المحاضرة الخامسة

أساليب النداء

النداء في الأصل خطاب مباشر يوجهه المنادي إلى المنادى، فيلقي عليه جملة النداء، ويكون جواب النداء هو الإصغاء والانتباه وتنفيذ ما يطلبه المنادي. وهذا التعريف ينطبق على النداء الحقيقي، أما النداء غير الحقيقي أو المجازي فلا ينطبق عليه هذا الكلام، ولهذا يمكننا تقسيم النداء سواء أكان حقيقياً أم مجازياً إلى جملة أساليب، أي يمكن أن يتصل بصيغة النداء صيغ وأساليب هي:

أولاً: أسلوب الدعاء: وقد مرَّ سابقاً في اسلوب النداء الناقص.

ثانياً: أسلوب الاستغاثة: أو نداء الاستغاثة، ويقصد بها طلب الغوث، وله أداة واحدة هي (يا)، ويجر المستغاث به بلام مفتوحة في محل نصب بفعل النداء المحذوف النائبة عنه (يا)، وتقديره: اَستغيث. ويجر المستغاثُ له بلام مكسورة، وهو متعلق بالفعل النائبة عنه (يا). وإنما فُتحت مع المستغاث به؛ لأن المنادى واقع موقع الضمير، واللام تفتح مع الضمير، نحو: لَك، لَهُ، وكذلك للتفريق بينها وبين المستغاث له، نحو: يا لَزيدٍ لِعمرٍو، يا: حرف نداء للاستغاثة، لَزيدٍ: اللام: حرف جر، وزيدٍ: مجرور بحرف الجر لفظاً ومحله النصب بفعل النداء المحذوف النائبة عنه (يا)، وتقديره: (اَستغيث)، لِعمرٍو: مجرور باللام، وهو متعلق بالفعل المحذوف. ومثاله قول الشاعر: (تَكنفَني الوُشاةُ فأزعجوني...فيا لَلناسِ لِلواشي المطاعِ) الشاهد فيه (فيا لَلناسِ لِلواشي، يا: حرف نداء للاستغاثة، وللناس: مجرور بلام مفتوحة لفظاً ومحله النصب بفعل النداء المحذوف النائبة عنه (يا)، وتقديره: اَستغيث، لِلواشي: مجرور بلام مكسورة متعلق بالفعل النائبة عنه يا).

ولا يجوز حذف (يا) ولا المستغاث به، أما المستغاث له فحذفه جائز، نحو: يالَلهِ. وقد تحذف لام المستغاث به؛ لأنها زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلا تتعلق بشيء، ولو كانت أصلية لم يجُز حذفها، ويُؤتى بألف في آخره عوضاً عنها، نحو: يا زيدَا لِعمرٍو، زيدَا: منادى مفرد معرفة مبني على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الاستغاثة.

إذا عطف على المستغاث به مستغاث آخر، فإما أن تتكرر معه (يا) أو لا، فإن تكررت لزم الفتح، نحو: يا لَزيدٍ ويا لَعمرٍو لِبكرٍ. وإن لم تتكرر لزم الكسر، نحو: يا لَزيدٍ ولِعمرٍو لِبكرٍ.

ثالثاً: أسلوب التعجب: أو نداء التعجب، ويكون لاستعظام الأمر والتعجب منه، وهو كالمنادى المستغاث في أحكامه، فتقول: يا لَلداهيةِ، يا لَلعجبِ، فيجر بلام مفتوحة كما يجر المستغاث به، فنقول في إعراب يا لَلداهية: يا: حرف نداء للتعجب، للداهية: مجرور لفظاً منصوب محلاً بفعل النداء المحذوف

النائبة عنه (يا)، وتقديره: (أتعجب). وتعاقِب اللام في الاسم المتعجب منه ألف، فتقول: يا عجبَا لزيدٍ (منادى نكرة غير مقصودة منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره، لزيدٍ: جار ومجرور متعلق بمحذوف). والتعجب بالنداء يكون على وجهين: أحدهما: أن ترى أمراً عظيماً فتنادي جنسه، نحو: يا لَلماءِ! يا لَلعشبِ!. والآخر: أن ترى أمراً عظيماً تستعظمه فتنادي من له نسبة إليه أو مُكنة فيه، نحو: يا لَلعلماءِ! إذا استعظمت شأن العلم. يا لَلجنودِ! إذا استعظمت شأن الجهادِ.

رابعاً: أسلوب الندبة: أو نداء الندبة، هو نداء المتفجع عليه، نحو: وازيدَاهْ، أو المتوجع منه، نحو: واظهرَاهْ، أو المتوجع له، نحو: وامصيبتاهْ. ولا يندب إلا المعرفة، فلا تندب النكرة، فلا يقال: وارَجُلَاه، ولا المبهم، كاسم الإشارة، نحو: واهذاه، ولا الموصول، إلا إن كان خالياً من (اَل) واشتهر بالصلة، كقولهم: وامَن حفر بئرَ زمزمَاهْ. ولا تستعمل لنداء المندوب إلا (وَا)، وقد تستعمل (يا) إذا أمن اللبس. ولا يجوز حذف المنادى ولا حذف أداته.

والمندوب كالمنادى في الإعراب، فيضم في نحو: وامحمدَاه، وينصب في نحو: وا أميرَ المؤمنين. محمداه: اسم مندوب مبني على الضم المقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الندبة، وهو في محل نصب على الندبة، والهاء: حرف زائد للسكت.

تلحق آخر المندوب ألفٌ، نحو: وازيدَاه لا تبتعدْ، ويحذف ما قبلها إن كان ألفاً، نحو: واموسَاه، أو كان تنوينه في آخر الصلة أو غيرها، نحو: وامَن حفر بئر زمزمَاه، ويا غلامَ زيدَاه.

إذ وقف على المندوب لحقته بعد الألف هاء السكت، نحو: وازيدَاه، أو وقف على الألف، نحو: وازيدَا، ولا تثبت الهاء في الوصل إلا ضرورة، كقوله: (ألا يا عَمرُو عَمراه...وعَمرُو بنَ الزُّبيرَاهُ)، الشاهد فيه: (عمراه، حيث زيدت الهاء التي تجتلب للسكت في حالة الوصل ضرورة).